

سلطان باشا الأطرش: رحيل بطل

المستقبل

AL MUSTAKBAL
THE INTERNATIONAL ARAB NEWSWEEKLY

الثورة...

العدد ١٢١٧ السبت ٢٣ نيسان / أبريل ١٩٨٢
M 143 D 1870 F.F. Q.U.K. 80 P. Q 68 YEAR N 237 SATURDAY, APRIL 3 1982



سلطان باشا الأطرش

رحيل بطل

بقلم: يوسف إبراهيم يزبك. نبيل الشويري وبعثة المستقبل الى جبل العرب

كان عظيماً ومات عظيماً

بقلم المؤرخ يوسف ابراهيم يزبك

«في وجه سلطان... سقطت الكلمة كبيرة في سمع نواف، ففكر الترحيب مؤهلاً وطمأن ادهم بأن رب البيت سيأتيه بعد قليل. ولم يكن سلطان الاطرش في بيته ولا في قريته، لكن من عادة بني معروف في الجبلين، في لبنان وفي سوريا، ان لا يقل لأترهم ان صاحب الدار غائب مهما بعد عن داره، انما يرحبون بالطارق ويقولون له ان رب البيت أت بعد قليل. واستغلقت ام سلطان وعرفت بنسب الزائر اللاجئ الى حمى ابتها فنهضت تعد له بنفسها العشاء.

□ □ □

ادهم خنجر الصعيبي من جبل عامل (وال صعب هؤلاء عشيرة قديمة جداً كان لها مجدها في دولة صلاح الدين الايوبي وحكمت مقاطعة الشقيف) وكانت ام سلطان تعرف ان ادهم من سراة البيوتات العربية في الجنوب ومن شجعانها المغاوير الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي وانه قاد ضد هذا الاحتلال مع اخوان له عصابة الفت المربع في حكام صيدا ومرجعيون وصور واقضت مضاجعهم. ولما استسلم ثوار الجنوب لحكم النار والحديد، المشرق ادهم خنجر عنهم خوفاً على نفسه من مشقة المحتلين الذين كانوا قد حكموا عليه بالموت، ففر الى البراري متوارياً عن الابصار، ولكنه لم يرم سلاحه. وفي ذات يوم عرفت ام خنجر ان الجنرال غورو أت الى الجولان لزيارة محمود الغاتور امير عشيرة الفضل فاسرع ادهم وقطع الطريق، ولما اطل الجنرال اطلق الرصاص عليه (حزيران/ يونيو ١٩٢١)، ولكنه اخطأ.

وغورو في ذلك الزمان احد اعلام الجيش الفرنسي الذي وصفه «لويد جورج، رئيس الوزارة

الاميركيين او الشياطين، وراية - وهي الكبرى - تنشد الاستقلال الناجز صادقة مؤمنة ولكنها كانت تجهل ان امتيتها مشدودة بحبل حيكته خبوطه بدائرة «الانتلجنت سرفيس، البريطانية في طليعة هذه الفئة الاخيرة الكبرى الصادقة المؤمنة. وقف الشاب سلطان الاطرش، وفي فئة تعاكسها صمد كثيرون من انسيائه الطرشان، وشيوخ العشائر في جبل الدروز، فقد جرت الرياح في واقعة ميسلون بما انتهى المحتلون الفرنسيون واستولوا على لبنان وسوريا جميعاً، واتقنوا بل ابدعوا في اجتذاب رؤساء جميع الاديان ورؤساء الاسر واصحاب الشأن وطلاب المصالح ومقتنصي القروص ومن اليهم من اصناف وصنوف. وانكسر خيال سلطان الاطرش فانزوى في بلدته «القرية» حاضماً ايمانه القومي وامانيه الوطنية. ومزت اسابيع تلقها شهرور وفي ذات ليل من صيف ١٩٢٢ منذ اثنتين وستين سنة واهل بلدة «القرية» يغفلون في نومهم، وصل الى دار سلطان رجل ملثم نهكه الجوع والعطش، وهذه الشعب والاضطراب غارتى ارضاً. اسرع اليه نواف خادم سلطان يتميز منجاب الليل، فقال له الزائر، «انا اريد سلطان، انا ضيفه، الضيافة في ذلك الزمان المبارك هي من مقدسات تقاليدنا، ولا سيما التقاليد الدرية، فلظفها يعني جميع موجبات الشرف والكرم والمروءة، متى دخل الضيف بيتاً صار آمناً لا تطوله يد مهما سما المقام بصاحب هذه اليد.

اسرع الخادم يداخل الزائر مضافة الدار التاريخية فاستوقفه هذا هاساً - انا ادهم خنجر هربان من وجه الحكومة، انا في وجه سلطان.. (اي: لاجئ الى حماد).

■ ارجح ان سلطان الاطرش سلطان الخلق الكريم والقلب الكبير الذي فقدناه في الاسبوع الماضي هو خاتم السيوف الوطنية التي قاومت الحكم الاجنبي لسوريا ولبنان وديار العرب في سبيل الوصول الى الاستقلال. واذا صح ان بين المناضلين الاحرار الذين اشتركوا قبل اربعين سنة وما قبلها في مكافحة ذلك الحكم، من داني او ساوي سلطان الاطرش في جراته او حسن قيادته او سلفيته المتواضعة الانوف، او في بيعه الحياة لأجل حرية بلاده، فان سلطاناً قد امتاز عنهم بخلفية شبه قدسية، لمعت منها شعاعانية دين التوحيد الذي اعتنقه الرجل الكبير ارثاً وتقبلاً وممارسة فكان سيد المجاهدين جميعاً. لم يعرف عنه كبير امر في بدء شبابه سوى انه لم يمالء الحكم التركي الذي كانت تصالته جميع الاسر الوجبة في سوريا ولبنان، فلم يذكر اسمه جدياً الا في الحرب العالمية الاولى بعد اتصال القوميين العرب به، وكانوا يتفخون يومها في نار ثورتهم القومية بزعامه الشريف حسين بن علي امير مكة المسلم الورع الصالح لقيادة المسلمين كي يتمسكوا باهداب الدين ولكنه المضعف في قيادة قومية لنهضة وطنية. ولما وصل فرسان تلك الثورة الى جبل الدروز، كان سلطان الاطرش قيود المستقلين المرحبين بهم، واول من زحف معهم من جبله لتحرير دمشق والبلاد. ولم يمض اسبوع على جلاء الجيش التركي عن بلادنا حتى بدأنا نسمع ونرى ان الذين اطلقوا على تجمعهم الحربي اسم الحلفاء، لم يكونوا في الواقع الحقيقي سوى متباعضين متحاسدين، ومناقلين مقسدين يضررون ان يخلقوا الترك في حكم بلاد العرب.

وكننا يومها - (يومها فقط) - قليل فهم السياسة الدولية فافترقنا مجازين ومشايخين فئة نوابي الفرنسيين، وثانية نوابي الانكليز، وثالثة نوابي

سلطان باشا
الإطرش
مع أحد
أحفاده



البريطانية بأنه (الجيش الأعظم في العالم). وغورو - أيضاً - هو المفوض الثاني للجمهورية الفرنسية في سوريا وكيليكيا وصاحب الصلاحيات التي تحاكي صلاحيات الإمبراطرة الرومان الموت والحياة بين شفتيه. وعرف الفرنسيون بالحل أن هذا العمل الرهيب، عمله ابن خنجر، فشدوا في مطاردته وشدوا ووعدوا بمكافأة كبرى كل من يائهم به حياً أو ميتاً. ولكن جهودهم طار مع الريح ونزل أدهم متخفياً بثقل مشنقا من مخبأ إلى آخر، من لغزوات إلى قمة جبل، حتى وصل إلى القرية بلدة سلطان الإطرش وفي قول أنه وصل إليها فارساً.

تعشى أدهم وانتظر مجيء السلطان، غير أن السلطان تأخر، فادرك أدهم أن مضيقه غائب. وكان اللاجئ تعباً مرفقاً في أشد الحاجة إلى النوم، فاستسلم لكابوسه وفي الصباح الباكر افاق على جلبة تقرب من المضافة ثم سمعها في الباب فاجس خيفة، ووثب إلى النافذة يطلب مهرباً وفوجيء بضابط ودرك بحيطون بالدار وقد سدوا المداخل والمخارج كلها، فرفعوا المسدسات في وجهه ويلمح العرق انقضا عليه فاسقط في يده لا يستطيع حراكاً.

وركضت أم سلطان مذعورة تستطلع الخبر، ما هذا يا نواف! وأشار الخادم إلى نافذة المضافة، فرأت الجند وقد كبلوا ضيقها فصرخت فيهم: (ضيف، ضيف، ضيف) ولم يردوا بل ساقوه في طريق قفر □ هل تسألون من أمر بهذا العمل؟

هل تسألون كيف درى الفرنسيون أن أدهم خنجر جاء القرية؟

- أما الذي أصدر الأمر فهو الكاتبين «ترانغا» رئيس دائرة الاستخبارات في السويداء ومستشار الأمير سليم الإطرش حاكم الجبل. وقد ثبت بعد مدة أن هذا المستشار لم يطلع الأمير سليماً على عزمه إرسال الجند لاعتقال ضيف سلطان. وقد تم ذلك كله في ليل واحد. وأما معرفة «ترانغا» بوصول الضيف فبقيت سرّاً، إلا على سلطان الذي عرف أن الواشي واحد من آل الإطرش، من أدهم خنجر بيبته وسأله عن السبيل إلى دار سلطان، وقد كوفئ هذا الواشي على عمله الدنيء بوسام جوقة الشرف، وسياطيك السبب في سياق الحديث.

وأرسلت أم سلطان أحد ابنائها يدعو أخاه للرجوع حالاً، ووصل سلطان فاستقبلته أمه تغص بالدمع وقالت له:

يا ميمتي، يا هبيشي، يا سلطان، عشرات الوف الذبائح التي نحرثها ونحرقها أبوك وجدك من قبل لأكرام ضيوفنا وقد جبلت القرية حول البيت بدعائها حتى صارت حمراء، ذهبت هدرأ وانكسر خاطرتنا في آخرتها!

- ما الحكاية يا أمه!

قصت الأم عليه الخبر، فهاله الأمر. وقصت خطوات ورجع ثم تلفت يميناً ويساراً فرأى المضافة مقلقلة، خيل إليه أنه يرى لمطحات سوداً على جدرانها، بل تملاً جدران البيت، وصار يراها في الخارج وعلى الطريق وفي الضيعة كلها... بل رأى نفسه في حوض أسود واللطخات السود تغطي الكون، وسمع وكأنه في النوم أصواتاً بعيدة تطن في أذنيه، سمعها تخرج من القبور... سمع صوت أبيه ذوقان الإطرش الذي قتله الأتراك لدفاعه عن تقاليد بني معروف وعقائدهم وكراماتهم، ثم سمع أصوات

الجيل لتهدئة تمردهم. وساق بعدها شبابهم الى الخدمة العسكرية فكان من نصيب سلطان. تادية الخدمة في بلاد الروملي شمال البلقان. في ابعد والخطر بقعة من الامبراطورية العثمانية آنذاك. ثم ساق اليه الصدر العثماني اياه للاعدام مع اول قافلة للشهداء العرب. وعلم بذلك قبيل انتهاء جنديته. فجعل طريق عودته بحرا. ليزور المنفيين من زعماء عشيرته في احدى جزر اليونان. ووصل قريته ليجد بيته وقد هدم الظلم عزه. فراح يبنيه من جديد ويشارك في التحضير للثورة العربية الكبرى مع زعماء العرب. وبدأت الحرب الكونية. وتفاقم الجور العثماني. فجعل من قريته ملجأ للمضطهدين والاحرار. وبعد ان بدأت الثورة العربية في الحجاز. وخصوصا بعد ان حذرت ميثاء العقبة عام ١٩١٦ صار هم سلطان المساعدة على تهريب الفارين من الجيش العثماني للاحاقهم بالجيش العربي. ولم يتوان حتى في حماية الارمن الهاربين من المجازر وتهريب من شاء منهم الهجرة عبر ميثاء العقبة. وشكل من ابناء بلدته عصبة كان يعمل مهماتها من ماله الخاص. ولما وصل الجيش العربي بقيادة الامير فيصل الى درعا. التحق سلطان مع عصبته خلفا لراي كبار قومه. وشارك في قتال الاثراك الى ان دخل دمشق وكان في طليعة المحررين الذين رفعوا الراية العربية فيها.

وفي نشوة الظفر. وفي مجلس الامير. عُمر من قناته احد زعماء عشائر البادية. ليبرهن امام الحاضرين انه اقرب الى السلطة الجديدة. وكان ذلك بالفعل. ولم يدرك في خلد ان الكرامة عند سلطان فوق السلطة وفوق الحياة. فكان ان عاجله بضرية سوط على وجهه. فخرج خاسئا وللفظها الامر بحكمته.

عاد سلطان الى قريته يعتني بزراعتة ويقضي بين قومه بالحق. وكأنه قد ادى واجبه في التحرير وانتهى دوره. لكن قومه وكبارهم بخاصة. تغيرت نظرتهم اليه فتهيبوه على صغر سنه بالنسبة اليهم. وجاء الاحتلال الفرنسي يحاول اغراء جبل الدروز. لابعاده عن العروبة. فابى سلطان. واستغل حادثة ادهم خنجر ليعلم تمرده على الانتداب. وبدأت الثورة الصغرى عام ١٩٢٢. ولكن الظروف الثورية في سوريا لم تكن قد نضجت بعد. فهانئ بشروط لا تمس بالكرامة وعاد الى قريته. فمضى معركة مقاومة الاحتلال التي قادها يوسف العظمة في ميسلون. الى تمرد اهل حوران. الى ثورة صالح العلي في جبل العلويين. الى ثورة ابراهيم هنانو في ريف حلب. الى اضطرابات المدن السورية. كانت كلها بؤرا ثورية متفرقة سهل على المحتل قمعها.

وفي مطلع عام ١٩٢٥ تزامن اقتراب سني سلطان من الاربعين. فبلغ اشدّه مع تضوج الظروف الثورية في سوريا. وكان ان تخلف عن المشاركة في وفد من كبار زعماء الجبل ذهب لمحتج على ظلم الحاكم العسكري. لانه لم يك يؤمن بغير الثورة. ولانه اراد ان يكون ظهيرا لزعماء قومه فيما اذا اعتقلهم الفرنسيون. وجرت الامور حسبما توقع. فاعلن الثورة التي بدأت بالجبل ثم عمت كل سوريا وبسبب سيطرة الثوري. وانتصاراته الاسطورية على الجيش الفرنسي. اجتمع زعماء سوريا على توليته القيادة العامة للثورة. وجاء ليرافقه في معاركه بعض الزعماء الوطنيين وكان أبرزهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر.

يقول الجنرال الفرنسي «اندرى». في كتابه «ثورة جبل الدروز وتمرّد دمشق». وكان يومها برتبة مقدم ورئيسا للمخابرات العسكرية في جيش الشرق. كنا نعلم من طريقة قتال الثوار ان سلطان يقودهم. لانهم



سلطان باشا الأطرش:

رحيل بطل

بقلم نبيل الشويري

هيهات ان نوفي الرجل حقه. وهو من فني ولم يخضع للغانية. بطل ابن بطل شهيد. شارك في الثورة العربية الكبرى. وقد الثورة السورية الكبرى. هز عروش الظلم والطغيان. نصر الضعيف وحصى الحجار والديار. وما زال يسير على السراط منذ نعومة الظفارة في ثمانينات القرن الماضي الى يومه الاخير في ثمانينات هذا القرن.

عندما كان يُسأل. او يضطره مجرى الحديث ان يروي وقائع بطولية. شارك فيها او قادها او صنعها. كان ينسب الفخر كله لآخوانه المجاهدين. وتعااف نفسه التحدث بالانا وحتى بنحن.

لفنترك اذن. بعضنا من وقائع حياته نتكلم عنه في يومه الاخير. فقد غنم شوقه الى هذا اليوم. يوم راح يقرع فيه ابواب الخلد بكلتا يديه. وهناك. حيث يتحد الجزء بالكل. كان يومه الاخر.

■ ■ ■

شارك مع ابيه في مقاومة الظلم العثماني بالسلاح في العقد الاول من هذا القرن. ثم اصدر الحاكم العسكري سامي باشا الفاروقي. عفواً خدع فيه اهل

■ هل يموت من يمجده التاريخ؟

هل يموت من يمجده الاجيال؟

هل يموت من احترف البطولة بكل معانيها. وعلى مدى سنوات عمره المديد؟

كيف يموت وهو صاحب «السيف والفتكة البكر»؟ ألم يتمجد «بتضريب اعناق الملوك»؟ ألم يترك له «الهبوات السود والعسكر المخز»؟ ألم يترك سلطان الاطرش «في الدنيا دويأ كأنما تداول سمع المرء اتمله العشر»؟

الحق اننا في حاجة ماسة لتكريس رمز للبطولة الوطنية الصافية. المنزهة عن الاغراض الدنيوية. وعن روااسب عقداً تاريخية. فنحن نعيش في الزمن الرديء. زمن عزت فيه امجادها. تلك البطولات التي وُحّدت بالحب والتضحية ابناء الوطن.

ما قيمة القول بلا عمل؟ بل ما قيمة الكتابة والتفلسف امام تجسيد القيم والمثل بالواقف البطولية؟ باقتحام الموت من اجل الحرية. بالاباء والعة والترفع عن الدنية. بالصمود بالجوع والعطش ونوم العراء وفناء بالعهد.

بقتحمون الموت وهو على رأسهم بشجاعة استثنائية ويتصورون. وعندما لا يكون بينهم تكتل طريقة القتال بوضوح. وكانت تقارير عملائنا تأتي مصارقة لذلك.

ويقول ايضا

«انه بعد ان كثرت ضحايا الثوار وخصوصاً بعد معركة المسيرة وقمع شرد دمشق بالقتال. دعا عقلاء الجبل الى مؤتمر في عرمان - وكانت اقوى موقع ثوري متعاطف مع سلطان - فناقشوا امر الثورة واستطاعوا تغليب الراي العام على قائدها - فالشهداء بالآلاف ولا قبل لنا بالاستمرار في مواجهة الجيش الفرنسي وحدنا - وكانت سمعته يومها اعظم جيوش العالم بزاً يقول اندريا ان تقارير العملاء نقلت له كيف ان سلطان لم يستطع مواجهة الدعوة الى الاستسلام تحت ستر التعلل. فاحزم وجهه وفتح الشرير من عينيه. وارتقص سارياه. فخرج من الاجتماع وركب حصانه. وصرخ صرخته الحرة او الموت ومشي فلحق به مئتا فارس وانقض الآخرون. وطبعاً لا يضي الجنرال اندريا ان يكيل التهم والشتم له وللشهيد. ولكنها شهادة الخصم..»

كان شعار الوطنيين يومها - وابرزهم الشهيد - الدين لله والوطن للجميع. وهكذا كانت تعليمات سلطان الى قيادات الثورة وخصوصاً الى حملة رأسيا والاقليم بقيادة اخيه زيد. كان يشدد دوماً ان حربنا وطنية ضد الاجنبي المحتل وليست طائفية بين ابناء الوطن.

وتفرق الزعماء الوطنيون في الحثا والسجون. وبقي سلطان يقاتل الفرنسيين في حرب عصابات الى ان حاصره الإنكليز على الحدود الأردنية - السورية. وقطعوا الماء عن عائلات الثوار. وجاء اليه الدهاء الإنكليزي بلباسه الرسمي. ليشرح له خطورة الظرف الدولي. وان عدم استسلامه يهدد السلم العالمي. ويعرض عليه حلاً «مشرافاً» هو: ان يستسلم رفاقه الى السلطة الفرنسية. مقابل ضمان عدم اعدام احد. اما هو فتقبل به حكومة القدس لاحقاً في قصر منيف. ومعايش لدى الحياة. وتعليم اولاده على حساب صاحب الجلالة...

وفي ظروف الحصار والعطش. رفض الاغراء وطلب مهلة ساعات للخروج باتجاه الصحراء العربية. وهناك في وادي السرحان بقي خمس سنوات قبل ان يلجا مع رفاقه الى قرى الامارة

الأردنية. وفي اواخر الثلاثينات عاد من المنفى مع رفاقه المجاهدين الاشواص. بعد ان تصاعد نضال الشعب في الاضراب الستيني المشهور وعاد جميع الزعماء المنفيين. و مرة اخرى وتعد ان استقبله الشعب مع غيرة من الزعماء استقبل الابطال. عاد الى قريته ليبنى بيته من جديد ويعتني بزراعته ويقضي بين قومه بالحق.

وفي دمشق حيث بدأت زعامة رفيقه الشهيد تكثر وتترسخ اغتالته يد الغدر والجهل والتعصب. فاصحاب المصلحة في المحافظة على القديم والمجاهرين بالمقدرات. ملات نفوسهم الخشبة من المنحى العصري والتقدمي الذي اخذه نضال الشعب. وعز على سلطان ان يتصادم ابناء الوطن وما زال الاحتلال جاثماً. فابقي على صلته مع باقي الزعماء الوطنيين حرصاً على وحدة النضال من اجل الاستقلال.

وبعد جلاء الاجنبي. بدا يساهم في النهضة. فالحق القضاء العشائري. واخذ يبحث الناس على تعليم ابناءهم وبناتهم. وتشجير الارض. واستعمال الطرق الحديثة في الزراعة. ضارباً لهم المثل بنفسه ولم تخف عليه ثلواهر فشل حكومات الاستقلال في ارساء قواعد النهضة. فراح يعطف على المعارضة من بقايا الشهبنديين والعصويين. وكان ابنه منصور قد اصبح في اواسط الاربعينات من الجيل المؤسس لحركة البعث العربي. التي بدت مؤهلة للقيادة المعارضة. فكان (اي منصور) صلة الوصل بينه وبينها. وجرب الحاكمون معه الاغراء فلم ينفع واغفلوا له محبة فصر عليها وتجاوزها. وكان على صلة قديمة بالقواقجي فحث على التطلع في جيش الانقاذ في فلسطين لمنع قيام الدولة الاسرائيلية. ثم جاءت الحكومات العسكرية. فاعادت الكرة وصعد الى جانب الشعب. حتى ابطل بمحنة اشد اضطر على اترها للخروج من البلاد كي لا يحارب جيش الوطن. وسقط عهد الشيشكلي سريعاً بعد خروجه فعاد من منفاه بطلا مرة اخرى. وبدأت سوريا تأخذ منحى الديمقراطية والتقدم والنهوض. ففرت عينه وخصوصاً بقيام الوحدة مع مصر. واستقبل عبد الناصر في عريته ورحب بزعامته. وكان اول من حث الفلسطينيين على ولوج طريق المقاومة الشعبية. فمئذ عام ١٩٥٦ كان يقول لهم: «اسمعوا من مجرّب وتمثلوا بالجزائريين».

عندما رفض ابنه منصور الوزارة عام ١٩٦٢. وجد الامر عادياً الى حد انه لم يسأل لماذا لم يشاوره وجاءت السبعينات تحمل له امراض الشيوخوخة. وبقي عقدين من الزمن يشيخ بالجسد. ولا يعدم وسيلة للتصنع والارشاد. ولو بتعليق ساخر في مجلسه.

■ ■ ■

رجل قضى شبابه في العقد الاول والثاني من هذا القرن. في النضال ضد الاغتصاب العثماني. وسنوات رجولته في العقدين الثالث والرابع في مقاومة الاحتلال الفرنسي. وعقد كهلته في معارضة الانحراف عن النهضة التي حارب من اجلها. والعطف على الحركات الوطنية التقدمية وحمائيتها. وإن هو الا غيض من فيض...

طفع قلبه حباً لعروية وطنه وحرية بنييه. حتى استهان بالموت. فاحبته البطولة وصارت له هالة في الحضور وفي الغيبة.

من كرمه فقد كرم البطولة. وهل يكرم البطولة الا من تذوق رحيقها! ■

وصيته



منصور سلطان الاطرش

■ تلا منصور الاطرش اثناء اللقاء كلمته في الحفل التاييني وصية والده سلطان باشا الاطرش الاتي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

اخواني وايتاني العرب. عزمت وانا في ايامي الاخيرة انتظار الموت الحق ان اخاطبكم مودعا وموصيا. لقد اولتني هذه الامة قيادة الثورة السورية الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي الغادر. فقلت بامانة القيادة وطلبت الشهادة وادبت الامانة.

انطلقت الثورة من الجبل الاشم جبل العرب لتشمع وتعم وكان شعارها الدين لله والوطن للجميع.

واعتقد انها خلقت لكم عزة وفخارا وللاستعمار ذلاً وانكساراً.

وصيتي لكم اخوتي وايتاني العرب هي ان امامكم طريقاً طويلة ومشقة شديدة تحتاج الى جهد وجهاد. جهاد مع النفس وجهاد مع العدو فاصبروا صبر الاحرار. ولتكن وحدتكم الوطنية وقوة ايمانكم وتراص صفوفكم هي سبيلكم لرد كيد الاعداء وطرد الغاصبين وتحرير الارض. واعلموا ان الحفاظ على الاستقلال امانة في اعناقكم بعد ان مات من اجله العديد من الشهداء. وسالت بالوصول اليه الكثير من الدماء.

واعلموا ان وحدة العرب هي المنع والقوة وانها حتم الاجيال وطريق الخلاص واعلموا بان ما اخذ بالسيف بالسيف يؤخذ. وان الايمان اقوى من كل سلاح. وان كاس الحنظل بالعز اشهي من ماء الحياة مع الذل. وان الايمان يشحن بالصبر ويحصن بالعدل ويعزز باليقين ويقوى بالجهاد. عودوا الى تاريخكم الحافل بالبطولات الزاخر بالامجاد لاني لم ار اقوى تأثيراً في النفوس من قراءة التاريخ لتنبية الشعور وايفاظ الهمم. لاستنهاض الشعوب لتتلفر بحريتها وتحقق وحدتها وترفع اعلام النصر.

واعلموا ان التقوى لله والحب للارض. وان الحق منتصر وان الشرف بالحفاظ على الخلق وان الاعتزاز بالحرية والفخر بالكرامة وان النهوض بالعلم والعمل. وان الامن بالعدل وان بالتعاون قوة.

الحمد لله. ثم الحمد لله. لقد اعطاني عمراً فقضيت جهاداً وامضيته زهداً. ثبني وهذاني واعانني باخواني اسائه المغفرة وبه المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل.

اما ما خلفته من رزق ومال فهو جهد فلاح متواضع تحكمه قواعد الشريعة السمحاء.

سلطان باشا الاطرش



الرئيس السوري وعدد من القراء المفقور له سلطان الإطرش بغراون الفاتحة على روحه



السيد وليد جنبلاط يلقى كلمته التأسيسية في فريد العرب وبدأ إلى يساره شيخ العقل محمد أبو شقرا



جانب من مئات آلاف المشيعين

الأسد وعرفات وجنبلاط ونصف مليون عربي في وداع السلطان

رئيس اللجنة التنفيذية
القي الدكتور عبد الرؤوف الكسم كلمة تأسيسية
تلبية عن الرئيس حافظ الأسد استهلها بتعداد
مناقب الفقيه ثم أشاد بالثورة السورية الكبرى
ونضالي زعيمها الراحل. هذه الثورة التي كانت
تعبيراً عن وحدة الشعب السوري وعن إيمانه
بمستقبله وعن رفضه الخضوع. هذا الرفض الذي
أصبح بعد ذلك طريقاً لسوريا ضد كل مخطط
أجنبي. ولاحظ المراقبون أنه ورد في كلمة الدكتور
الكسم مقطع جاء فيه: «كيف يخضع شعب خرج
منه سلطان باشا الإطرش ورفاقه. كيف يخضع شعب
بقيت رايات المزرعة والمسيرة والكفر وجباة الخشب
وبوادي حمص وحماه وحلب ودير الزور وحوران
واللاذقية خفاقة في أحلام صفار ومطامح كبار».

كذلك القي السيد وليد جنبلاط، رئيس الحزب
التقدمي الاشتراكي في لبنان، كلمة الحركة الوطنية
اللبنانية وأشاد فيها ببطولات الفقيه ورجالات
الثورة السورية الأوائل. وقال: «إن القرار الوطني
العربي المستقل سيمضي الضمانة الأولى والأخيرة
لتحريرك وتدعيم وتعزيز حركة الجماهير العربية من
أجل بناء مستقبل أفضل». ثم القي السيد منصور
الإطرش، نجل الفقيه الأكبر، كلمة آل الفقيه وعاهد
روح والده الراحل على السير في درب الكفاح الذي
سار عليه. وفي الحفلة على مسيرة الاستقلال
والحرية والكفاح الوطني. كما القي السادة ياسر
عرفات وخالد جنبلاط وممثل الرئيس الراحل
وممثل رئيس وزراء لبنان كلمات بهذه المناسبة.
وكذلك السيد نور الدين كنج عضو مجلس الشعب
السوري عن الجولان وذلك باسم المحاربين القدماء
والأمير فيصل أرسلان والشيخ محمد أبو شقرا.
شيخ العقل في لبنان، القوا جميعاً كلمات تأسيسية.
أشادوا فيها بمناقب الراحل. وقد حمل الجنعان على
أكف مجموعة من ضباط الجيش، تمثل مختلف
صفوف القوات المسلحة مجللاً بالعلم العربي
السوري. تحيط به أكاليل الزهور. وبعد ذلك نقل
الجنعان على عربّة مدفع طافت به في أرجاء الملعب
ونقل محمولاً على الألف في طائرة عمودية. نقلته إلى
بلدة القرية مسقط رأسه. حيث ووري جنائنه الطاهر
في متواه الأخير. بعدما قدمت له تلة من حرس الشرف
تحتية الوداع الأخير.

هذا وقد قطعت إذاعة دمشق برامجها العادية منذ
الساعة العاشرة من صباح الأحد وحتى الواحدة
بعد الظهر. واكتفت بتلاوات مباركة من آيات الذكر
الحكيم. وهذه المرة الأولى يجري فيها هذا التقليد
على مواطن لا يشغل منصباً رسمياً.

وقد أعلن المواطنون في مرتفعات الجولان المحتلة
الحداد على المناضل سلطان باشا الإطرش مؤكدين
تمسكهم بالقيم النضالية التي رسخها وناضل من
أجلها الفقيه حتى يتكفل صمودهم وكفاحهم
وتمسكهم بوطنهم بالنصر. كما تابع الأهل في قرى
الجولان المحتل الحلق مدراسهم وجوانيتهم في أطر
أضرائهم الشامل منذ أكثر من شهر ونصف وقرّر
المجلس المحلي في بيت جالا. إطلاق اسم المناضل
سلطان باشا الإطرش على المدرسة الثانوية في البلدة.
وكان الرئيس حافظ الأسد قد قام بالقاء نظرة الوداع
الأخيرة في جبل العرب مساء السبت يرافقه العماد
مصطفى طلاس والأمن المساعد لحزب البعث
الحاكم السيد عبدالله الأحمر. وقد استقبل الرئيس
ومرافقوه في جبل العرب استقبالاً حماسياً عبرت عنه
الصحف السورية في اليوم الثاني بقولها: إن زيارة
الرئيس الأسد لبيت الفقيه في القرية قد تركت أعني
الأثر في نفوس الجماهير في الجبل الاسم.

الوزراء وجماهير غفيرة من المواطنين من الاطمار
المجاورة ومن المهجر.

وشارك في تشييع الجنازة السادة رينه معوض
وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة ممثلاً
للرئيس اللبناني الراحل ياسر سركيس. وعلى الخليل وزير
الحل اللبناني ممثلاً للرئيس شفيق الوزان رئيس
الوزراء اللبناني. والشيخ محمد أبو شقرا شيخ
العقل. وعروان حمادة وزير السياحة وولد الحركة
الوطنية اللبنانية برئاسة السيد وليد جنبلاط وولد
منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات

السويدياء: من بعثة «المستقبل»

■ تم في السويداء، الأحد الماضي، تشييع جنعان
المفقور له. سلطان باشا الإطرش. ضمن موكب مهيب
من مدينة السويداء إلى متواه الأخير في بلدة
«القرية». وقد تحول مآتم المفقور له إلى تظاهرة
وطنية عبرت خلالها الجماهير التي ساهمت بتشيع
الراحل الكبير عن تلاحمها المصيري ووحدةها
الوطنية المنيعة. وكان في مقدمة المشيعين ممثل
الرئيس حافظ الأسد. عبد الرؤوف الكسم. رئيس
مجلس الوزراء. وعدد من أعضاء القيادتين القومية
والقطرية لحزب البعث الحاكم وعدد كبير من